

كيف بدأ الدين؟ والأخطاء الـ3 التي وقع فيها الملاحدة | تحصين العقل المسلم (51) eltitbuS hsilgnE

هيثم طلعت

السلام عليكم. تناولنا القضايا اللاحادية المتعلقة بالكون والحياة. وتناولنا بعض دلائل وجود الخالق سبحانه أشهر الصفصطات الملاحدة والرد عليها. وسوف نتناول ان شاء الله في هذه الحلقة الدين ودلائل النبوات. فلن - [00:00:00](#)

نبدأ الحلقة الاولى على بركة الله كيف نشأ الدين؟ كيف كانت نشأته؟ يفترض الملاحدة والماديون ان الدين نشأ نتيجة نظرة الانسان في صفحة الكون ونتيجة لخوفه من بعض الظواهر الكونية. وهذا الكلام اللاحادي فيه ثلاثة اشكالات - [00:00:20](#)

الاشكال الاول كيف يكون النظر في الكون او الخوف من بعض ظواهره كيف يكون مصدرا لايقاظ الشعور الديني العميق عند جميع الامم؟ ما علاقة حدوث ظاهرة كونية بنشأة دين به مراسيم وطقوس والتزامات. الاشكال الثاني استمرار اية ظاهرة - [00:00:46](#)

كونية على نسق واحد وعلى وتيرة واحدة يجعلها امرا مألوفا لا يلفت النظر ولا يحتاج الى فلن تكون دافعا لاية ردة فعل ميتافيزيقية. الاشكال الثالث لم يكن باعث نشأة الدين الخوف البدائي - [00:01:10](#)

اطلاقا بل باعث نشأة الدين في كل الحضارات هو روح القوة والعظمة والاستعلاء. لم يكن اطلاقا الاستسلام او الخوف او الجبن بداية لاي دين. اذا الاشكالات الثلاثة في الطرح المادي بايجاز ما علاقة الخوف البدائي - [00:01:30](#)

بنشأة دين متكامل بمراسيمه وطقوسه والتزاماته. اضطراب الظاهرة الكونية على نسق واحد يجعلها امرا مألوفا باعث الدين دوما هو روح العظمة والاستعلاء وليس الخوف او الجبن. هناك ايضا اشكال اخر يبين تفاهة هذا - [00:01:50](#)

المادي وهو لو كان مصدر الدين هو المشاهد الكونية. وكان هدف الطقوس استرحام الطبيعة لما استمر الناس على التدين بعدما ظهر ان هذه المحاولات عابثة بلا جدوى. فالظواهر الكونية يحصل لها التكرار بنفس الوتيرة - [00:02:10](#)

وبنفس الاضطراب وبما ان الدين لم ينقطع يوما ولم ينفصل عن الجماعة الانسانية عبر كل تاريخها فلا بد ان يكون له منشأ اخر مستقلا تماما عن هذه النظرة اللاحادية الاختزالية الطرح الثاني الذي يقدمه الملاحدة في نشأة الدين هو ان الجماعات البشرية القديمة انشأت ما يعرف بالتوطن توتن - [00:02:30](#)

حيث تشترك العشائر في لقب واحد يعرف بالتوأطم وهذا التوطن في الغالب يكون لقبا حيوانيا. تقوم القبيلة او بانشائه ومن هنا يبدأ الدين في الظهور. لكن اليوم علماء الاجتماع يسخرون من هذا التصور. فقد تبين - [00:02:59](#)

التاريخي ان هناك امم كاملة وحضارات باكملها بل وقارات لا تعرف شيئا عن توطن وليس عندهم نظام اللقاب الحيوانية. ومع ذلك توجد لدى هؤلاء جميعا عقيدة الايمان بالله الواحد والاعجب من كل ما سبق انه قد تبين ان فكرة التوطن لم تكن اصلا فكرة دينية وانما هي فكرة اقتصادية - [00:03:19](#)

التوطن هذا الرمز لم يكن رمزا دينيا. ولم تكن له علاقة بديانة القبيلة. وانما مجرد شعار قومي يعرف القبائل بانسابها شبيه بالعلم الخاص بالدول اليوم. لاسف خيالات دور قيم ظلت لعقود تدرس - [00:03:49](#)

في جامعات اوروبا باعتبارها حقائق تاريخية. وبالمناسبة دور قيم كان له دور كبير في تدليس المعرفة عند الاوروبيين وهذه النقطة تحدثنا عنها في الحلقة الثانية من هذه الدورة. كان دور كايم يصور لاوروبا ان حفلات القبائل البدائية - [00:04:09](#)

بما فيها من عربدة ومجون كان يصورها كمظهر تدبني عندهم. لكن تبين ان هذه الحفلات كانت تمردا على هيكل الحياة الاجتماعية

والدينية للقبيلة. واصبحت اليوم هذه المسألة من اشهر تدليسات - 00:04:29

النظم القبلية في كل المجتمعات تقوم على الفصل التام بين الجنسين. لقد جعل دوركين باسلوب غريب جعل التمرد على والحفلات الماجنة مظهرا دينيا. والان ننتقل للسؤال الجوهرى في هذه الحلقة. السؤال الذي لا يعرف اي - 00:04:49

ملحد جوابه او تحليله ماديا وهو من اين جاءت فكرة الاله الاكبر؟ فاطر السماوات والارض وعلى غرار اي جماد او مجتمع طبعت هذه الصورة وكيف قامت الدعوات لها عبر كل التاريخ وعبر كل الجغرافيا عبر كل الزمان وعبر - 00:05:09

وكل تاريخ الانبياء كانت الدعوة للايمان بالله الواحد. كل الديانات عبر كل التاريخ لو تفحصتها جيدا سوف وتكتشف انها تنتهي في الاخير للايمان بالله الواحد. مهما كان اغراق هذه الديانات في الوثنية سوف تكتشف فيها - 00:05:29

بقايا التوحيد. توحيد الله عز وجل شاخصة امامك لا محالة. ويأتي الشرك وتعدد الالهة كمرحلة نعم تعدد الالهة لا يظهر الا في مرحلة تالية بعد التوحيد النقي يأتي الشرك. وهذا الكلام صرح - 00:05:49

في كثير من علماء الانثروبولوجي العلماء الذين يبحثون في تاريخ الاديان مثل منير ويلىامز حين قال التوحيد متقدم على كل الشرك التي ظهرت لاحقا. وطبقا لباحثين في دورية بريمتز مان الانسان البدائي فان تاريخ الدين عبارة عن تحلل - 00:06:09

او انحراف من سورة مبكرة خالصة ونقية من التوحيد. فهذه حقائق اركيولوجية انثروبولوجية يثبتها البحث في في تاريخ الاديان ان التوحيد دائما سابق على التعدد الديني النقي كان اولاً. وقد اجرى عالم الانثروبولوجي والهالمشميت - 00:06:30

اجرى ابحاثا مكثفة على الاقزام والقبائل البدائية. وتبين له ان الجميع يعتقد باله واحد خالق مهيمن وقد قام شमित بنشر ابحاثه في كتابه مكانة الاقزام في تاريخ تطور الانسان وهي ايضا نفس النتيجة التي توصل لها عالم الانثروبولوجي الاسكتلندي اندرو لانج. فقد

توصل لايينج الى ان الدين الاول هو دين - 00:06:50

توحيد السماوي واستند في هذا الى دراسات عن قبائل وسط افريقيا كالزولو والبوشبان وبعض قبائل امريكا واستراليا. ومن العجيب ان الفيلسوف الالماني الشهير فريدريتش شلنج قد اوضح في كتابه فلسفة الميثولوجيا ان التوحيد هو عقيدة البشرية الاولى قاطبة -

00:07:20

وان التعدد مرحلة تالية نتيجة فساد الاتباع. وقد وافق ادوان جيمس استاذ الانثروبولوجي والديانات المقارنة لبريطاني وافق هذا الطرح من لانج وشميت وشلنج وقرر ان عبادة الاله الواحد الاحد هو الاصل عند الانسان الاول - 00:07:40

هذه هي العقيدة التي ما زالت عليها القبائل البدائية. مثل قبائل ابي روجينال في استراليا والاقزام في افريقيا. فهنا يكون سؤال من اين جاءت فكرة الاله الاكبر؟ فاطر السماوات والارض وعلى غرار اي جماعة او مجتمع طبعت هذه - 00:08:00

وكيف قامت الدعوات لها عبر كل التاريخ؟ عبر كل الزمان وعبر كل المكان ومن خلال كل الانبياء. فحتى الهندوسية والتي هي من اكثر الديانات شركية اليوم تنتهي في الاخير الى ايمان توحيدى قديم. وهذا ما ذكره التقرير - 00:08:20

الى الحكومة البريطانية في الهند وفيه ان النتيجة العامة التي انتهت اليها اللجنة هي ان كثرة الهود الغالبة تعتقد عقيدة راسخة في اله واحد اعلى. وهذا التقرير ذكره ويلدي وراندز في موسوعته قصة الحضارة. وانا من خلال قراءتي في - 00:08:40

روسية وجدت ان السادو الهندوسي ذاك الرجل الذي يرتدي ملابس زعفرانية يترك اهله ليعيش متوحدا هذا الساد لن يصل الى هذه المرحلة المتوحدة الا حين يتخلى عن كل الشركيات حين يتخلى عن كل الالهة الشركية - 00:09:00

ويؤمن بخالق واحد اول. فكل الديانات في اصلها على التوحيد النقي. وحتى مشركوا العرب عباد الاوثان ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفكون. والزرادشتية في اصلها ايضا ديانة توحيدية - 00:09:20

نعم ازرداشتية كانت توحيدية لكنها اصبحت اليوم مثنوية مثنية اي تؤمن بالهين اثنين اله الواحد الخالق جعلوا معه اله صغيرا. نسبوا له خلق الشر. وهذا التصور الشركي المثنوي ظهر في مرحلة متأخرة فكل الديانات في اصلها ونشأتها على التوحيد واليهودي

ايضا توحيدية لكنها بعد ذلك - 00:09:40

جعلت الاله اله قوميا خاصا بهم. فكل البشر عبر كل التاريخ في كل الديانات كانوا على لا اله الا الله لكنهم مع الوقت اتخذوا

الوثنيات والشركيات والاصنام حتى تقربهم الى الله. والذين اتخذوا من دون الله اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى -

00:10:10

فالدين ظهر توحيدا. ثم اتخذ الناس الاصنام والالهة الارضية اتخذوها وسائط لله عز وجل. ولا يظن ان هذه الاصنام كانت تعبد

وحدها من دون الله في اي حضارة. بل هي كانت مجرد وسائط لله عز وجل. ولذلك - 00:10:37

شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ومن ظن في عباد الاصنام انهم كانوا يعتقدون انها تخلق العالم او انها تنزل المطر او انها تنبت

النبات او تخلق الحيوان او غير ذلك فهو جاهل بهم. بل كان قصد عباد الاوثان لاوثانهم من جنس قصد المشركين - 00:10:57

القبور من باب تعظيمها وجعلها وسيطا لله. لكنهم يعلمون ان الله وحده هو الخالق الرازق. نعم قد ينسبون لها نوعا من التقدير

والتدخل. لكنهم يعلمون ان هناك خالقا واحدا سبحانه. ولذلك كان مشروع الانبياء جميعا الهدف - 00:11:17

الذي اتوا من اجله هو في باب دعوة الناس الى توحيد اللوهمية افراد الله بالعبادة. لا في توحيد الربوبية افراد الله بالخلق لان كل البشر

على توحيد الربوبية. ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الخالق. وانما ورد بمعرفة التوحيد - 00:11:37

في شريك ولم يبق على هذا التوحيد وعلى نفي الشريك على افراد الله بالعبادة اليوم على وجه الارض سوى الاسلام الاسلام هو الدين

التوحيدي الاوحد على وجه الارض. لذلك الدعوة للاسلام من ايسر ما يكون فهو دين الفطرة ولا تحتاج معه - 00:11:57

او لمقدمات عقلية فقط انت مطالب باثبات صدق الرسول. وهذا الامر سوف نتحدث عنه ان شاء الله في الحلقات القادمة فهنا السؤال

لكل الملاحظة كيف اجتمع كل البشر عبر كل التاريخ عبر كل الجغرافيا على الايمان بالله الواحد للاسف ليس - 00:12:17

هناك تحليل مادي واحد لهذه الظاهرة الدينية. كلها تحليلات جوفاء قاصرة اختزالية الى ابعد حد ان النتيجة التي يجب ان نحررها هنا

ان الدين هو الذي سار الى الانسان. وهو الذي نزل اليه. فالناس لم - 00:12:37

يعرف ربهم بافتراض العقد البدائي وانما بنور الوحي. وانما بنور الوحي. بنور الوحي. لذلك كانت بداية كل الديانات على نفس الصورة

التوحيدية النقية. ثم تأتي الشركيات في مرحلة تالية. وما اتى الانبياء الا لاعادة - 00:12:57

الى هذا التوحيد مرة اخرى. والقرآن الكريم يخبرنا عن هذه الحقيقة التاريخية. فيقول الله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول الا

نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. فدعوة كل الانبياء واحدة وهي ان يعود - 00:13:17

الى توحيد ربهم انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبیین من بعده لم يبق على دعوة الانبياء التوحيدية التي اتوا بها سوى

الاسلام واجب الحلقة اليوم ان نبدأ في قراءة كتاب العودة الى الايمان. نقرأ حتى صفحة ثلاث واربعين. رابط الكتاب في اول رابط في

- 00:13:37

في وصف الفيديو اشكركم على حسن الاستماع جزاكم الله خيرا والسلام عليكم. الهی واسع الكرم ورب منيبا القدم - 00:14:03